وجدوا عساكر السلطان هاربة من تيمرلنك فرجع المذكورون مع الهاربين وتصوّر لهم ان التيمرلنكيّة تطردهم فـلاذوا هم ايضاً الى الهرب ورموا لبوسهم وبعض سلاحهم وقماشهم ليخفّفوا بذلك عن خيولهم ووثقوا على السرعة بالخفّة. ففارق كلّ خلّ خليلهُ ولم يلتفت الرفيق الى رفيقهِ وفُقد في ذلك اليوم بهاء الدين المذكور ولم يُعلم لهُ خبر. فمن رفقتهِ من قال: رايتهُ وصل الى البقاع. ومنهم من قال: كان قدّامنا عند وصولنا الى زبدل. ومنهم من قال: انقطع عند ميسنون ولم يصل الى البقاع. ومنهم من ظنّ انهُ اختلط بعسكر السلطان وراح معهم الى بوادي التيم. واختلف القول في امر المذكور ولكن القول المرجّح انهُ تعدّى البقاع في اوائل الناس. والمظنون انهُ أُصيب عند بساتين زبدل او فوقها والله اعلم « وعند الله تلتقي الخصوم »

وقد أُصيب من عسكر السلطان في ذلك اليوم وبعدهُ من العشران واهل الجبال خلقٌ كثير ومن انفرد من العسكر اباده العدوّ سلباً وقتلاً وبيعت الخيل واللبوس والسلاح بارخص الاثمان. وجرى على المنفردين من العسكر ما لا يستحقّهُ عبّاد النار والاوثان فنسأل الله العفو والعافية. وكان هرب العسكر من تيمرلنك يوم الجمعة العشرين من جمادى الاول سنة ثلاث وثمانمائة (١٤٠٠ م) وهو اليوم الذي فُقد فيه بهاء الدين المذكور (التتمّة للآتي)

المشاهد الفتّانة في رحلة الاستانة

للاب بولس جوون البسوعي (تتمّة لما سبق)

٥

وصفنا في مقالتنا الاولى شيئاً من الآثار القديمة التي تزيّن الاستانة وتذكر مفاخرها الغابرة فبقي علينا ان نورد عن محاسنها الحاضرة ما راقنا مدّة اقامتنا فيها

انّ في عاصمة الدولة العثمانيّة اوقعها بين قارّتي اوربّة واسيّة آثاراً لتمدُّنين مختلفين احدهما مستحدثٌ جديد يأتيها من العالم الاوربّي والآخر قديم وهو ثمرة الشرق. فاما الاوّل فلا حاجة الى الاطالة في وصفهِ وهو عبارة عن دور رحبة حافلة بابواب الهناء ومخازن كبرى تزدحم فيها الباعة والمشترون ومراسح ومطاعم الى غير ذلك

مما يسرّ به المحدثون وتجده متوفرًا في حارة بيرا. واما التمدّن الشرقي فهو الضالّة التي كنّا ننشدها بمجيئنا الى الاستانة فأحببنا ان نورد لقرائنا ما عثرنا عليه من هذا القبيل

قد حُذف اسم القسطنطينيّة باسطنبول واسلامبول سواء اشتقّ من قسطنطينوبوليس (Κωνσταντινούπολις) او من قول الروم: لنذهبنّ «الى المدينة» (εἰς τὴν πόλιν) وزعم البعض ان المراد باسلامبول «مدينة الاسلام» والصواب ما ذكرنا. اما «الاستانة» فهو اسمها الفارسيّ ومعناه العاصمة او البلدة

والآراء متضاربة في عدد سكّانها فمن مقلّ يزعم ان نفوسها لا تتجاوز ٥٠٠٠٠٠ ومن مكثر يرتأي انّ اهلها يبلغون ١,٢٠٠,٠٠٠. وانما نرى اقرب الى الصواب قول من يرجّح عدد القبر نفس اللهمّ اذا أُحصيت سكّان الاستانة مع ضواحيها اللاحقة بها على ضفّتي البسفور كأشكودرة وحيدر باشا وقاضي كوى من جهة آسية وكأرباض البلد المتسعة من جهة اوربّة شمالًا. قيل انّ المسلمين فيها يبلغون ٤٥٠٠٠٠ الفًا والروم ٣٥٠٠٠٠ والارمن ١٠٠٠٠٠ منهم نحو خمسة عشر الفًا من الكاثوليك وعدد اليهود ٧٠٠٠٠ والفرنج ٤٠٠٠٠

والاستانة طيّبة الهواء معتدلة الّا في بعض الشتاء فانّ البرد يشتدّ فيها ويكثر تساقط الثلج وتهبّ نفحات القرّ من البسفور. اما الحرّ في الصيف فليس بلافح لما يمرّ على البلدة من النسيم الآتية من الشمال وهي ريح باردة ترطّب هبّوات الحرّ. وفي جوّ العاصمة بعض الرطوبة تتكوّن من تبخّر مياه البسفور فتلطّف حمارة القيظ وربّما انعقد البُخار وهطلت الامطار الغزيرة فتكسر شباة الحرّ

ومما يجعل سكنى الاستانة طيّبة في الصيف كثرة مياهها وهي تجري اليها بالقنيّ من بحيرة تبعد بضعة اميال عن العاصمة تدعى تيركوس. بيد انّ كثيرين لا يرضون بهذه المياه لشربهم ويؤثرون مياه عيون عذبة ينقلها الحمّارون الى بيوت الخاصّة بخرزس (براميل) من ضواحي القسطنطينيّة ومنها ما يؤتى به من عيون عذبة على الضفّة الاسيويّة فيباع بالقناني

هذا وما يزيد القسطنطينيّة بهاء وحسنًا خليجها الشهير المعروف بالبسفور وقد سبق لنا شيء من وصفه واسمه مشتقّ من اليونانيّة (Βόσπορος) معناه ممرّ البقرة

وذلك لانَّ بقرةً تقوى على اجتيازه بالسباحة لقصره . وزعم اليونان في خرافاتهم انَّ المشتري مسخ الإلهة إيو بقرةً فقطعت هذا الخليج سابحةً . وطول البسفور من بحر مرمرا جنوبًا الى البحر الاسود شمالًا عبارة عن ٣١ كيلومترًا في شرقيهِ و ٣٨ كيلومترًا في جهتهِ الغربيَّة . امَّا عرضهُ الاوسع فلا يتجاوز ٣٠٠٠ متر وهو يضيق بين قلعتي اوربَّة وآسية فيصبح عرضهُ ٥٥٠ مترًا فقط . والجيولوجيون يرتأون انَّ قارة آسية كانت في القرون الغابرة متصلة بقارة اوربَّة وانَّما فتح الخليجَ بينهما سيلٌ عرمرم او زلزال هائل . وهكذا جرى لبوغاز بيرينغ الفاصل آسيَّة عن اميركة . وعلى ضفَّتي البسفور قصور ومعاهد رحبة ومطاعم وحدائق متواصلة تتوفَّر فيها اسباب الهناء فزرناها وتحقَّقنا صحَّة قول الشاعر عنها :

ودهرٍ بسطينَّةٍ قد قطعتُهُ إذ السعد عبدٌ لي بها وخديمُ
بلادٌ هي الدنيا اذا ما قطعتُها قوجهُ الاماني سفرٌ ورسيمُ
وما هي الَّا جنَّة الخلد بهجةً وما غيرها الَّا لظىً وجحيمُ
فكم في مغانيها قضيتُ لبانةً وزالت عن القلب الكليل همومُ
تقول اذا شاهدتَ عالي قصورها أمذي جنانٌ زخرفت ونعيمُ
كستها النوادي حلَّةً سندسيَّةً واهدى شذاها للنفوس شميمُ
يقابلها ذاك الخليج بصفحةٍ كانَّ لها متن السماء تحذومُ
ترى السُّفن فيها جاريات كانَّها جيادٌ قنها سابقٌ ولطيمُ

والحقّ يقال انَّ مرسى الاستانة من اجمل مراسي الدنيا واكثرها حركةً فترى السفن فيهِ بين واردة وصادرة لا تني في مسيرها . وقيل انَّ عدد المراكب التي تدخل ميناء الاستانة في السنة تبلغ نحو عشرين الفًا عدًّا . وقد تولَّت شركة افرنسية ابتناء مرصف للميناء على ضفَّتي قرن الذهب بيد انَّ هذا العمل استلزم مالًا طائلًا لان قرار الخليج هناك بالغ العمق لم يتَّصل اليهِ البنَّاؤون الَّا بمشقَّة . وقد ساخت الارض بقسم من هذا المرصف منذ عهد قريب فاقتضى المهندسين اعادة بنائهِ

امَّا قرن الذهب فهو خليج من البسفور يمتدّ من الشرق الى الغرب الشماليّ طولهُ نحو اربعة آلاف متر وعرضهُ نحو ٥٠٠ ضفَّتاهُ حافلتان بالمخازن فترى في جنوبهِ وغربهِ اسطانبول وفي شمالهِ وشرقهِ الترسخانة وغلطه . وقد دُعي بقرن الذهب لهيئتهِ وغنى الناس الساكنين بجواهِ وحسن مناظرهِ من جانبيهِ . وعليهِ جسران من خشب على سوارٍ وقوائم ثابتة وهما ينفتحان من وسطهما لعبور المراكب

اما بيوت القسطنطينيّة فهي مرتفعة ذات طبقات عديدة كدور عواصم البلاد واكثرها مبنيٌّ بالخشب لكثرته وبخس اثمانه. ولا غرو انَّ النار تجد لها في مثل هذه الابنية طعاماً سهلاً فتلتهمها بوقت قليل. والحريق احدى آفات الاستانة قيل انَّ معدّل وقوعها مرَّة في ثلاث ليالٍ. وكثيراً ما تنتبه في ليلك اذ تسمع صوت العسس يصرخون بل. اشداقهم « يانغين وار » اي « وقع حريق » وهم يقرعون البلاط بهراوى في ايديهم قرعاً هائلاً ثمَّ تسمع جلبة اصحاب المضخّات يسرعون الى الشوارع المعيَّنة لاطفاء النار وربَّما ساعدوا اللهيب بالنهيب وتلك ثالثة الاثافي. وقد اخبرني كثيرون انَّ الحريق يحدثُ في الغالب عمداً يقصدهُ اصحاب بعض الحانوات طمعاً في ما يضمنهُ لهم من المال شركات الاستهاد (السيكورتاه) بدلاً من مبلغ معلوم يؤدّونهُ لها. وقد شرع البعض يبنون دورهم او قسماً منها بالآجرّ يطلونهُ بالدهون كما يفعل الانكليز في بلادهم

٦

ومما يبهج مناظر احياء الاستانة مآذنها الرشيقة التي تنطح برأسها الجوّ كأنها السلّات وهي من الرخام يعلوها رواق مخروط ينتهي الى نقطة. وتحتها قُبب الجوامع على شكل قبَّة ايَّا صوفيا. ودخلنا بعض هذه الجوامع فوجدناها رحبة لكنَّها لا تضاهي في حسنها جوامع القاهرة. وكثير منها يزيّنها الخزف الصينيّ المعروف بالقاشاني ذو اللون الازرق او الاخضر وهم يأخذونهُ ترابيع ينظّمونها على طراز جميل ومنها ما هو على شكل القيشاني بتصاوير ونقوش حسنة وكتابات جميلة كما ترى في جوسق چينيلي والعثمانيُّون مُغرَمون باستعمال الخزف المنقوش

ومن الابنية التي تستحقّ الذكر في الاستانة الجواسق والقصور. اما الجواسق فكلها لطيفة رائقة المنظر تجعل في وسط الحدائق والمروج الخضراء فيجتمع فيها سراة المدينة لرشف كؤوس الهناء والراحة. واحسن جوسق وجدناهُ في الاستانة الجوسق المنسوب لبغداد وهو مثمّن الزوايا. اما قصور الاستانة فعديدة نخصُّ منها بالذكر قصر يلديز العامر الذي يسكنهُ صاحب العزّ والجلال السلطان عبد الحميد خان أيَّد الله اركان دولته مدى الدوران. وهو عبارة عن قصور متعدّدة متَّصلة ببعضها على احسن هندام تشرف على خليج البسفور ومناظره الفتانة. وحول يلديز من الرياض الزهيَّة والحدائق البهيَّة والزهور البديعة الالوان والاشجار الباسقة الافنان وعيون المياه الرائقة والاحواض

المتدفّقة والجداول المترقرقة ما يبهر الابصار ولا تفي بوصفه الاسفار

ومن القصور الشهيرة التي يتوارد الى زيارتها السيّاح طلمه بغجه وبكلربغ وهذا من جهة آسية قد اجتمعت فيهما اصناف البدائع وضروب التحف واللطائف. وباني طلمه بغجه انّما هو السلطان المعظّم عبد المجيد خان أنفق عليه القناطير المقنطرة فجاء من العجائب التي يندر وجود مثلها في عواصم البلاد لما ضمّنهُ من المعاهد البديعة العظيمة والردهات الوسيعة الضخمة والنقوش المفرغة في قالب الحسن والبهاء

ومن الابنية الفسيحة في الاستانة عدة سرايات ودور شهيرة منها سراي السلطان محمد الثاني شيّدهُ في محلّ قصر الملك يستنيان وتأنّق في تزيينه ويزيدهُ موقعهُ جمالًا وقد احترق منهُ جانب في سنة ١٨٦٥. وبجوار هذا السراي باب همايون اي الباب الملكي الشريف وهو باب مرتفع من رخام ابيض واسود وفي قائمتيه عمودان صغيران من الرخام وكان يُدخل من هذا الباب الى مقام الانكشارية سابقًا

وسراي السلطان محمد الثاني كان رحب الارجاء يشتمل رأس قرن الذهب وكان حولهُ سور حصين. واليوم قد اتّخذ لمتحف العاديات المذكور سابقًا وخُصّص قسم آخر للمكتب الطبي العثماني الذي فيه يدرّس صاحبا السعادة مظهر باشا استاذ علم التشريح وخير الدين باشا استاذ الامراض الخارجيّة وصاحب الرفعة اسماعيل بك استاذ الاكلينيك الداخليّة الذين قدموا بيروت في هذه الايّام الاخيرة لامتحان تلامذة مكتبنا الطبي

وفي السراي المذكور ايضًا مكتبة السلاطين قيل انّها تتضمن من الكتب الخطّيّة النفيسة ما لا يُحصى. وهناك ايضًا الخزينة السلطانيّة التي اسعدنا الحظّ على زيارتها ولا يدخلها احد دون الارادة السنيّة. وقد شاهدنا فيها من الجواهر الثمينة والحجار الكريمة والاسلحة والآنية والثياب ما لم يتخيّلهُ وهمٌ. وفي بعض تلك المعاهد ترى تماثيل سلاطين آل عثمان العظام بحلّتهم القديمة الفاخرة. والسكّة الحديديّة تمرُّ اليوم حول سراي السلطان محمد قاصدةً سان ستيفانو

ومن البنايات الشهيرة في اسطنبول البابُ العالي الذي منهُ تصدر الاوامر الشريفة وهو بجوار جامع ايّا صوفيا ولهُ موقع حسن يشرف على نواحي المدينة وهو عبارة عن دار واسعة تشتمل على ردهات كثيرة يقيم فيها الصدر الاعظم وبعض الوزراء ولهُ مدخلان جميلان احدهما قديم من جهة ايّا صوفيا من الرخام الابيض الصقيل والآخر

حديث موقعهُ الى الجنوب لهُ قنطرتان بدعائم من رخام

ومنها ايضاً دار السر عسكريَّة في وسط اسطنبول وهو بناء عظيم أُنفق في تشييدهِ نحو عشرين مليون فرنك تسكنهُ امارة الجيوش الشاهانيَّة. وفي وسط هذه الدار برجٌ رفيع يكشف الناظر من اعلاه على العاصمة كلها. ومنهُ يرقب الحرس ما يحدث من الحريق في المدينة

ومن البنايات الحريَّة بالذكر في الاستانة منازل سفراء الدول. وموقع اكثرها في غلطه في مشارفها المطلَّة على البحر وهندستها على الطريقة الاوربيَّة تُحدق بها الحدائق الحسنة التنسيق الجامعة لكل اصناف الهناء. واجمل هذه القصور واعظمها شأناً دار سفارة المانية يراها الركَّاب عن بُعد من بحر مرمرا فيعجبون من سعتها ورحب مغانيها وهي مبنيَّة بالحجارة البيض تكتنفها القياض الخضرة والرياض النضرة. وليست بقيَّة السفارات اقلّ شأناً من السفارة الالمانيَّة لاسيما قصور سفارة الدولة الفرنسيَّة والروسيَّة والانكليزيَّة

٧

وممَّا تفتخر بهِ القسطنطينيَّة مدارسها ومكاتبها ومطابعها. فالمدارس فيها كثيرة نخصُّ منها بالذكر المكتب السلطاني يدرّس فيهِ نحو خمسين استاذاً اللغات الشائعة في انحاء المملكة العثمانيَّة مع فروع العلوم الادبيَّة والتاريخيَّة والجغرافيَّة والرياضيَّة يبلغ عدد طلبتها نحو ٥٠٠ طالب من كلّ الملل والطوائف والحكومة السنيَّة هي التي تقوم بنفقات دروسهم. ومنها ايضاً مكاتب للفنون العسكريَّة وللفقه والحقوق ثم للطبّ بفروعهِ. ولكلّ هذه المكاتب اساتذة بارعون تلقَّنوا المعارف العلوم في مدارس اوربَّة الشهيرة. ومن مكاتب الحكومة السنيَّة بكلدي يتهذَّب فيهِ الضبَّاط على آداب الحرب. ومكتب حلقي من جزائر الامراء لتثقيف الضبَّاط البحريين

هذا ولا يسعنا السكوت عن مدارس عديدة زاهرة يتولى تدبيرها المرسلون اللاتينيون كمدرستي الآباء المازاريين في غلطة وبيره ومدرسة الاباء الصعوديين ومدارس عديدة لاخوة المدارس المسيحيَّة لاسيما مدرسة قاضي كوي ومدرسة الآباء الارمن المكيتاريين الشائعة الشهيرة وكلها حافلة بالطلَّاب يحرز اساتذتها ثقة الاهلين واعتبارهم

امَّا المكاتب فمنها عدد وافر واكثرها بجوار الجوامع يصعب الدخول اليها. وقد

تمكّن بعض فضلاء المستشرقين من تدوين قوانينها فنشرها بالطبع وكلها غنيّة بالمخطوطات الشرقيّة القديمة. وبعض هذه المكاتب لا يتوصّل اليها العلماء الّا بمشقّة كمكتبة ايا صوفيا الشهيرة. ومن المكاتب العامّة الحافلة بالكتب الشرقيّة مكتبة جامع السلطان بايزيد تحتوي على تآليف عديدة بالعربيّة والتركيّة والفارسيّة. وقد أُلحقت بالمتحف السلطاني مكتبةٌ علميّة جامعة للمطبوعات الخطيرة في الآثار القديمة والماديّات. فوجدنا فيها من هذا القبيل كلّ ما كنّا نتمنّاه من الكتب الغاليـة الثمن العزيزة الوجود. والمتولّي على نظارة هذه المكتبة سعادتلو مستاكيديس افندي. ولا بدّ ايضاً من ذكر خزانة كتب المكتب الروسيّ فان فيها اشهر ما الّفه القدماء. والمحدثون عن القسطنطينيّة وآثارها وعن التاريخ البوزنطيّ. وفي دار المجمع الرومي (Syllogue) مكتبة اخرى عامة جديرة بالذكر اهداها للعموم بعض المثرين من اليونان

امّا المطابع فاشهرها المطبعة العثمانيّة انشأها عثمان بك وجهّزها بكل آلات الطباعة الحديثـة للطبع على الحروف الرصاصيّة وعلى الحجر وقد تولّى ادارتها سعادتلو جواد بك بعد وفاة ابيه وفيها من العدّة ما يفي على الماشي عامل

وقد تعدّدت في هذه السنين الاخيرة المطابع فمنهـا بلديّة ومنها اجنبيّة. وتوفّرت كذلك عدد الصحف ينشئها اصحابها بالتركيّة والعربيّة والافرنسيّة واليونانيّة والانكليزيّة والفارسيّة بيد انّ المبرّزين في هذا الميدان قليلون

امّا تجارة الاستانة فهي قائمة على ساق لا تزال في ارتقاء ونجاح والدليـل على ذلك كثرة البواخر التي ترسو في ميناها تأتيها من البحر الاسود ومن بحر مرمرا فتفرّغ فيها محصولات كلّ البلاد ثمّ تشحن منها سائر الشرق باجمعه فتنقلها الى جميع اقطار الدنيا. ولها تجارة واسعة بالطنافس والبسط الشرقيّـة والمنسوجات الحريريّة والقطنيّة واصناف الجبوب والجلود والبنّ والعنص والتبغ والشمع والفواكه المقدّدة والحلويات وبعض المعادن والمواشي والخيل. وممّا يزيد يوماً بعد يوم في تحسين التجارة العثمانيّـة امتداد الاسلاك الحديديّة من الاستانة الى البلاد الاجنبيّة والى انحاء الممالك المحروسة

٨

هذا نظرٌ عامٌّ في بعض احوال القسطنطينيّة ذكرناها بغاية ما امكن من الاختصار وكان بودّنا ان نصف شيئاً من المنازه التي بجوار الاستانة على ضفّتي آسيّة واوربّة بيد

انَّ ذلك يؤدي بنا الى الاطالة ونكتفي بذكر اسمائها. فمنها سان ستيفانو على الضفَّة الغربيَّة وميلة الى الشمال الشرقي « ماتري كوى » وفي كليهما مقامات يستحمُّ بها اهل القسطنطينيَّة. ومنها الغياض التي عند قعر الخليج يتردَّد اليها الناس لترويح النفس وهناك جامع ايوب الذي قُتل سنة ٦٦٨ م لمَّا حاصر المسلمون القسطنطينيَّة لاوَّل مرَّة. والجامع المبنيّ فوق قبره قد بناهُ السلطان محمد الثاني الفاتح وفيه السيف الذي يتقلده السلاطين يوم جلوسهم على منصَّة الملك. ومنها على ضفَّة الخليج روملي حصار اي قلعة اوربَّة وهي الحصن ابتناه السلطان الفاتح محمد الثاني فجعل اسواره على شكل حروف عربيَّة منطقها « محمد » وانجز هذا البناء بثلاثة اشهر مع انَّ سمك السور يبلغ عشرة امتار وطولها يناسب سمكها. ومنها ايضاً ترايا وبوبوك دره وعندها مصايف السفراء وفيهما من المحاسن البديعة ما يكلّ عن وصفهِ اللسان وخليج البسفور ينتهي هناك الى بحر الاسود

امَّا المنازه التي على ضفَّة آسيَّة فهي من جهة الشمال قصر « اناضولي كيالك » شيَّدهُ الجنويُّون في القرن الرابع عشر وآثارهُ الى اليوم ماثلة تنبئ بهندستهِ العجيبة. ثم جبل الجبَّار او جبل يشوع يزعم البعض ان فيهِ قبر يشوع بن نون ثمَّ يليكوس من ابهى الرياض وابدع الحدائق ثمَّ اناضولي حصار وهي القلعة المواجهة لروملي حصار ثم بلاط بكلربغ حيث تزلت الملكة اوجينيا زوجة نابوليون الثالث ثم اشكدار من ارباض العاصمة وهي المدعوة عند الاقدمين بخريسوبوليس (Chrysopolis) وعدد اهاليها اليوم نحو ٥٠٠٠٠ وبالسهول المجاورة لها غلب قسطنطين الكبير خصمهُ لوكينيوس. ثمَّ محطة حيدر باشا يليها جنوباً قاضي كوى او خلكيدونية التي فيها صار المجمع المسكوني الرابع سنة ٤٥١ وفيهِ ازدلت الكنيسة بدعة اوطاخي

واذا ملت من ثمَّ الى الجنوب الشرقيّ وجدت عدَّة جزائر صغيرة فهي الجزائر المعروفة بجزائر الامراء والترك يدعونها جزائر الكهنة (پاپاز اداس) واليها كان ينفي ملوك الروم اعداءهم من الامراء الذين قهروهم بالملك لئلا يكيدوا لهم المكايد وربَّما كانوا يحبسونهم بعد سَمل عيونهم في بعض الاديرة المشيَّدة هناك ليقضوا فيها حياتهم. وهذه الجزائر تُعدُّ اليوم من نَدَوات البسط واللهو يزدحم فيها اهل الثروة للمسرَّات. فذكَّرتني كلّ هذه المشاهد بقول المعلم بطرس كرامة الشاعر المشهور:

مذ جئتُ اسطنبولَ شمتُ محاسنا دعتِ المحاسنَ كلهنَّ الى ورا
فلوكها شرف الملوك وربعها خير الربوع واهلها نعم الورى

هذا ورأينا ان نختم مقالتنا بذكر شيء من احوال الكثلكة في الاستانة. فنقول انَّ للكاثوليك في عاصمة المملكة العثمانيَّة مقاماً رفيعاً بعناية المتبوع الاعظم جلالة السلطان عبد الحميد خان الثاني. وعددهم فيها لا يقلّ عن نحو ٨٠ الفاً بين وطنيين واجانب. واكثر الوطنيين عدداً الارمن لهم في الاستانة كنيستان احداهما في پيره وهي الكنيسة الكاتدرائيَّة زرناها يوم جلوس غبطة البطريرك الجديد السيد عمانويليان وكانت غاصَّةً بالشعب يتقدَّمهم اعيان كلّ الملل وسفراء الدول الكاثوليكيَّة. وكنيستهم الاخرى في غلطة وفيها دُفن الامير بشير الشهابي والي جبل لبنان الشهير لمَّا توفي في الاستانة في ٢٩ كانون الاول سنة ١٨٥٠. وللروم الكاثوليك بين يونان وملكيين خمس كنائس يديرها نحو ثلاث منهنَّ الآباء الكرْجيون وفي احدى هذه الكنائس في فري كوى نُصب تمثال العذراء الطاهرة المنسوب لسيّدة لورد فجرت عنده المعجزات العديدة كما تجري في نفس مدينة لورد وذلك ما حمل بعض المؤلفين على ان يصنّف كتاباً دعاهُ « عذراء لورد في الاستانة » اثبت فيه قسماً من هذه الخوارق العجيبة. وللسريان الكاثوليكيين والكلدان والموارنة في القسطنطينيَّة بعض معابد خاصَّة. وقد اشتهر من الموارنة في الاستانة صاحب العزَّة سليم باشا ملحمة ناظر الزراعة والمعادن. اما اللاتينيُّون فانَّ كنائسهم في الاستانة كثيرة منها قديمة ومنها حديثة اشهرها كنيسة الروح القدس وهي الكنيسة الكاتدرائيَّة يُجري فيها القاصد الرسولي الحفلات الدينيَّة ثم كنيسة القديس مبارك والقديسة برطاريا وكلتاهما في يد الآباء العازاريين. وليس لهذه الكنائس ما تمتاز به. هذا وللمرسلين اللاتينيين والراهبات في الاستانة اعمال مبرورة ومشروعات حسنة توجب الثناء عليهم منها المدارس للذكور والاناث والمستشفيات والمياتم والجمعيَّات الخيريَّة كما هو شأنهم في جميع مدن المملكة العثمانيَّة. وعدد الرهبان فيها يُنيف على ١٥٠ راهباً بين دومينيكيين وفرنسيسيين وكبوشيين ويسوعيين وعازاريين وصعوديين وقياميين. اما الراهبات فعددهنَّ ٣٠٠ من عشر رهبانيَّات مختلفة يسعينَ في كلّ اعمال الخير الروحي والجسديّ اجزل الله ثوابهم جميعاً وجعل مثالهم قدوةً لكلّ اهل الخير